الصراع بين العلم والدين

٢.

رأى الاستاذ فرنون كلوج

يتساءلون : كيف أن نظرية تكوين الدنيا ونشوء الكائنات في هذا العالم ، تلتئم مع ما يقوله سفر التكوين عن بدء الخليقة ونشأتها

ولهؤلاء السائلين ، أن يرجعوا الى أنفسهم بسؤال آخر ، هو أجدر أن يقدم على سؤالهم السابق ، فيقولوا : كيف يمكن أن يلتئم أسلوب رواية الخلق في الفصل الأول من سفر التكوين مع ما يرويه لنا الفصل التالي منه ؟

فاذا عجزوا عن الاجابة عن سر هذا الاختلاف ، قلنا لهم ان هذا كذلك ، والرد على السؤال الاول هو بنفسه الرد على الاستفسار الثاني ، وما يقال في ذلك هو بنصه وفصه ما يقال في سابقه

فان أوجز ما يقال في تمرير الأمر ودفع الالتباس والاعتراض أن أسلوب التوراة أسلوب شعري يجب أن يفهم مجمل معناه ومرماه ، وينتفع بما يحويه من روعة وجمال في مجموعه وتضاعيفه ، وليس من الحق أن يفسر تفسيراً حرفياً دقيقاً أو على الأصح ، يجب ألا يطبق تطبيقاً علمياً كما يحاول ذلك بعض المتشددين .

هكذا يجب أن يقرأ سفر التكوين ، وبهذه العين يجب أن يرى ، سواء في ذلك رجل العلم ورجل الدين ،

يجب أن يعرف الناس أن النسبة التي بين رواية سفر التكوين ، ومسألة حقيقة التكوين ونشأة الوجود هي نفس النسبة التي تراها بين الشعر الخالد والعلم العالي

فاذا أصر انسان ، وأبى الا أن ينظر الى تطبيق نصوص هذا السفر المقدس تطبيقاً دقيقاً ، واضعاً أسلوبه في بودقة البحث العلمي ، جاعلاً منه نظريات علمية

متماسكة صلبة أمام المحاجات والتجارب الدقيقة ، كنظريات علوم الفلك والجيولوجيا والبيولوجيا ، فهناك ، وهناك فقط نرى عدم الاتساق ظاهراً جلياً

واذ ذاك ينهض العقل لمناصرة نظريات العلم وتتكاثف الأدلة الراجحة على تدعيم نظرياته وتقوية أسسه ، فينتصر العلم على سواه !

على ان الانسان يستطيع أن يؤمن بالتوراة ولكنه لن يستطيع بحال ما أن ينحلها صفة ليست لها ، أو يعزو اليها أمورا لم تتصدّ لها .

في التوراة أعظم وأقوى دعائم عرفناها عن الفلسفة الانسانية والاخلاق والسعادة البشرية ، ولكنها مع ذلك ليست سفراً مؤلفاً في الفلك ولا كتاباً عن الجيولوجيا ولا سفراً لدراسة الطبيعيات ، ويجب أن تظل التوراة محتفظة بهذه المكانة السامية التي تحتلها بيننا ، من غير أن نحاول انزالها الى تلك المرتبة التي يحاول المتحذلقون أن يهبطوا بها اليها

ان رجال القلم لأرفق بالتوراة من المتعصبين من رجال الدين ، فانهم ليرون فيها اكبر من أن يكون كتاباً علمياً ، وانهم ينزهونها عن أن تكون مؤلفاً دراسياً كمؤلفات الطبيعة والفلك !

رأي الاستاذ جيمس دافيز

لا تناقض عندي بين العلم والدين ولا صراع على الاطلاق ! اني على ثقة تامة ويقين لا يشوبه أقل ريب أن أي عالم يزج بنفسه في غمار المجاهيل التي لا تحصى

ويتدبر كنه خفايا الوجود لا بد واصل الى نفس النتيجة التي وصلت اليها ، فهو ، كلما تعمق في اكتناه المساتير الحافل بها هذا العالم العظيم ، زاد احترامه ، ونما اعجابه ، وعظم اكباره لله سبحانه ، خالق هذه الروائع !

ثم نقطة — في العلم والدين معا — ليس في مكنة من يتصدى للبحث العلمي ، أن يتخطاها ، دون أن يلتقي بذلك السر الاكبر ! خالق الاشياء ، ومنبع كل حياة فيها ، ومصدر كل حركة في الكائنات !

وراء هذه النقطة ، لا يسع الانسان الا قبول عدة أشياء — على انها صدق

لا مجال لانكاره — ليصل الى نتائجه العلمية ، وهذا هو بنفسه ما يحدث في الامور الدينية

اننا نعلم أن اختراع المجهر وحده قد بعث عددا عظيما من النظريات الحديثة ، ودفن كثيراً من النظريات القديمة التي كانت ثابتة وطيدة الاركان يؤيدها العلم وينا صرها اسلوبه الدقيق ، فلما كشف المجهر سرها تغيرت في نظرنا حقائق تلك الاشياء وعرفنا من خفاياها واسرارها الشيء الكثير

وكم من المخترعات الأخرى قد كشفت من الخفايا وحلت من الالغاز العديدة التي اكتنظ بها هذا العالم الحافل ، وليست نظرية النشوء الا واحدة من تلك النظريات الكثيرة وهي فرض من الفروض التي يقصد بها الوصول الى ترتيب نشأة التكوين وتسهيل ايجازها وسوقها في كلام منطقي مرتب متسلسل الحلقات ليتغلب بها أصحابها على كثير من العقبات التي تعترضهم في سبيل حل المجاهيل والمساتير

ان العلم ليترسم كل شيء في هذا الوجود حتى يرده الى نقطة جوهرية ، ومتى وصل الى هذه النقطة التقى بمسألة الحياة التي ينبعث منها هذا الشيء ويستمد منها وجوده ، وهنا يعلل العلم الحياة تعليلا خاصاً ، ويعللها الدين تعليلا آخر مغايراً لذلك وليس ثمت عقل يبلغ من اتساعه وقوته أن يهيمن على ذين الرأيين ، فيفند احدهما ويقرر الآخر ، زاعماً أن أحد الرأيين حق صراح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،

ان الدين هو اسلوب للتعبير عن عظمة الخالق واجلال المخلوق له وتقديسه ذاته الجديرة بالتقديس ، أما العلم فهو أسلوب ينظم الملاحظات والتجاريب والاختراعات وقوانين الكون

ان التوراة لتصوغ الأشياء وتحدثنا عنها في قالب شعري شائق ، أما العلم فيصوغها لنا في قالب جاف ، وقوانين مجردة ، الأول يناجي القلب والثاني يناجي العقل ! الاول شعوري والثاني استنباطي ، واني لأقول مقرراً ما أعتقده يقينا ، أن ليس ثمت صراع ولا تناقض ما بين العلم والدين !

رأي الاستاذ ستيفن ويز

ما كانت التوراة بطبيعة وجودها لتكون كتاباً علميا ، فان صوغ رواياتها

وأخبارها وطريقة قصصها وأسلوب تعبيرها: كل اولئك يدل على انها لم توضع لتكون سفراً من أسفار العلم، ولشد ما يخطيء من يظنها تتصدى للبت في نظريات أو تحقيقات علمية، فان أسلوبها الشعري ليبعدها عن ذلك التصد كل البعد

ان الدين والعلم جديران معاً بالاحترام، وليس في استطاعة أحدهما أن يضعف من الآخر، الا بمقدار ما يستطيعه الآخر في صاحبه

ولم يزعم الدين أنه يقرر أصول نشأة الأشياء تقريراً علمياً ثابتاً، فان الدين روحي وهو يبحث في الاسرار الروحية الدقيقة الشديدة الخفاء، أما العلم فيبحث دائباً في جهات أخرى غير تلك الخفايا: الدين يبحث في المساتير والعلم يبحث في أشياء واضحة متميزة الحدود، وان الانسان ليشفق ايما اشفاق على اولئك المتدينين الذين يحاولون زج التوراة في هذا المأزق العلمي الصعب، كما يشفق على اولئك العلماء المعتزمين بعلمهم الذين يسخرون من الدين وتعاليمه ولا يرون فيه من الحقيقة ما يجعله أهلا للاحترام في نظرهم! . .

رأي الاستاذ هربرت هارتلي

ليس ثمت صراع بين العلم والدين، فاذا كان هناك تناقض أو خلاف، فذلك

في اعتقادي ناشيء من سوء النية أو التحيز الذي يبدو واضحاً في أسلوب من يحاولون تقرير ذلك

ان النشوء كنظرية علمية، ليتفق ويلتئم مع ما يقرره لنا سفر التكوين، ويمشي معه جنباً الى جنب دون أن يصطدم به فان من الحق أن خلق الكون حادث ممتاز واضح. وان نمو الكائنات بعد ذلك وتنشئتها حادث آخر غير ذلك الحادث الاول

فنحن اذا قبلنا نظرية النشوء فليس في قبولنا اياها ما يشعر برفضنا ما يقرره سفر التكوين في التوراة

فليس يستطيع أي عالم ان ينكر حدوث الكون ونشأة الحياة في الكائنات ذلك شيء مقرر في الاذهان، فيبقى على الباحث الا ان يترسم هذه الحياة في خلال العصور والدهور!